مجلة "آفاق فكرية"

ص. ص. 286 - 301

رت م د: 2353 - 0367

رت م د إ: 2602-5507

الإسلام في السنغال: دراسة تحليلية

Islam in Senegal: Analytical study

بابا واغي

جامعة أم القرى (المملكة العربية السعودية)، mfharbi@uqu.edu.sa

تاريخ الاستلام: 2022/04/30 تاريخ القبول: 2022/05/30 تاريخ النشر: 2022/10/10

ملخص:

يهدف البحث إلى بيان أن الإسلام من وجهة نظر تاريخية صرفة الحدث الأكبر دون شك في تاريخ القارة الإفريقية عموماً وفي السنغال خاصة، فإن تاريخ السنغال الكبير تاريخ الدول والرجال والشعوب ذات الأمجاد والثقافة والفكر، هو- بالدرجة الأولى – تاريخ الإسلام فيه، لا لأن المسلمين هم الذين دوّنوه فحسب، بل لأنّ الإسلام أيضاً هو الذي صنع أو احتضن أبرز الوقائع وأهم الأحداث والتحوّلات الثقافية والاقتصادية والاجتماعية منذ قرون, وهذا البحث: استخدمت فيه المنهج الوصفي التحليلي؛ لإبراز واقع الإسلام والمسلمين في السنغال فهاو أظهر العديد من النتائج، منها: أنّ دخول الإسلام في السنغال كان في وقت مبكر جدا، وكانت له جذور راسخة في البلاد قبل مجيء المستعمرين الفرنسيين .

كلمات مفتاحية: الإسلام، السنغال، تحليلية

Abstract:

The research aims to show that Islam, from a purely historical point of view, is undoubtedly the biggest event in the history of the African continent in general and in Senegal in particular. Those who wrote it down, but also because Islam is the one who made or embraced the most prominent facts and the most important cultural, economic and social events and transformations centuries ago, and this research: I used the descriptive analytical method; To highlight the reality of Islam and Muslims in Senegal, it showed many results, including: The entry of Islam in Senegal was very early, and it had firm roots in the country before the advent of the French colonists.

Keywords: Islam, Senegal, analytics.

مقدمة:

الثقافة الإسلامية تجسد هوية الأمة الإسلامية، وتميزها في شخصيتها، وتوجهاتها الفكرية، وأسلوب حياتها، كما تهدف إلى توفير مناخ إنساني مشبع بشمائل الإسلام وتعاليمه، على وجه ينبض بأسمى القيم والآداب، ويعم جميع مجالات الحياة.

ومنطقة إفريقيا الغربية من المناطق التأريخية التي حظيت بهذه الثقافة الإسلامية، منذ بداية القرن العاشر الميلادي باتفاق المؤرخين، وإنما يختلفون فيما قبل ذلك!

وكان من أكثر أيامها رقيا وازدهارا: تلك التي انتظمت فيها المنطقة تحت حكم الإسلام، إبان قيام إمبراطورية غانا, وما تلاها من الإمبراطوريات الإسلامية؛ فقام في المنطقة تعليم إسلامي أصيل أخرج الناس من الظلمات إلى النور, ومن بين أشهر المراكز التي احتضنت هذا التعليم في المنطقة: مدينة (بير) في وسط السنغال، محور هذه الدراسة.

ومنذ ذلك الوقت تمسك المسلمون في السنغال باللغة العربية، واتخذوها الوسيلة الضرورية للتفقه في هذا الدين، فبذلوا النفس والنفيس في تعلمها وتعليمها؛ حتى أصبحت العربية هي اللغة الرسمية المستعملة في المنطقة، في الاتصالات الإدارية، والمراسلات بين الأئمة والملوك، وبين القضاة والسلاطين، وصارت لغة الكتابة والمعاملات الرسمية, فقويت الحركة التعليمية المتميزة، وأنشئت الكتاتيب لتحفيظ القرآن الكريم، كما أدت المساجد دورها الخالد في تكوين العلماء والحفاظ, فكان التعليم العربي الإسلامي هو المنبع الذي انبجست ثقافة السنغاليين منه، واستمر هذا الوضع يتطور إلى أن جاء المستعمر الفرنسي، ومعه أهدافه التي رسمت بدقة متناهية؛ لتغيير المفاهيم الثقافية في المنطقة.

ولأجل تحقيق هذه الأهداف بالفعل؛ عمد المستعمر إلى إرساء قواعد التعليم الفرنسي في السنغال، باعتبار أن التعليم من أفضل وأنجح وسيلة تستخدم من أجل التغيير الثقافي والحضاري، ومع الأسف الشديد نجح إنشاء هذه المدارس الفرنسية، مع ما تضمنته من الثقافة الغربية.

ورغبة مني في تجلية هذه الحقيقة المرة اخترت موضوعا بعنوان: (أثر التعليم الفرنسي على ثقافة المسلم المعاصر في السنغال (دراسة ميدانية)؛ كي ألقي الضوء على تأثير هذا التعليم في نفوس المسلمين، وعلى مجالات ذلك التأثير، من الناحية الفكرية، والاجتماعية، والسياسية، والخلقية.

1. أهمية الموضوع:

تكمن أهمية موضوع البحث المقترح فيما يلي:

- مكانة دولة السنغال وأهميتها في غربي إفريقيا.
- التعرف على العوامل التي تؤثر في المسلمين.
- كشف الغطاء عن مكايد الأعداء ضد الإسلام والمسلمين.
- الدعوة إلى الله من خلال التحليل والمعالجة لهذا الموضوع.

2. أسباب اختيار الموضوع:

- تلبية حاجة الدعاة والمثقفين إلى معرفة الحقائق المتعلقة بهذا الموضوع.
- حرص الباحث على الإسهام فيما يحقق التقدم والتطور لبلده.

3. حدود البحث:

الحد المكاني: دولة السنغال.

الحد الزمني: من بداية دخول الإسلام إلى الوقت الحاضر.

4. منهجي في البحث:

استخدمت في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي؛ لإبراز واقع الإسلام والمسلمين في السنغال

5. الدراسات السابقة:

وأما الدراسات السابقة ذات الصلة بالموضوع، مما يتعلق بالسنغال فهي كالتالي:

- انتشار اللغة العربية في السنغال وتأثيرها الاجتماعي، لأحمد جو، (دبلوم) معهد الخرطوم الدولي للغة العربية.
- تأثير الثقافة العربية في السنغال من القرن التاسع عشر إلى اليوم، لعثمان ديا، (دكتوراه)0
- تأثير الحضارة العربية الإسلامية على اللغة الفلانية وأثره على تعلم اللغة العربية في منطقة نهر السنغال، لمصطفى نزيرسل، (دبلوم) معهد الخرطوم الدولي للغة العربية.
- واقع الثقافة الإسلامية في السنغال دراسة تحليلية، لعبد الرحمان مبكي، (ماجستير) جامعة أم القرى، في مكة المكرمة.

فهذه الرسائل الجامعية تناولت تلك الموضوعات المختلفة، واشتملت على جزئيات تتعلق بموضوع هذا البحث، إلا أنها تختلف تماما عن هذه الدراسة.

6. نبذة تاريخية عن الإسلام في السنغال:

كان الإسلام من وجهة نظر تاريخية صرفة الحدث الأكبر دون شك في تاريخ القارة الإفريقية عموماً وفي السنغال خاصة، فإن تاريخ السنغال الكبير تاريخ الدول والرجال والشعوب ذات الأمجاد والثقافة والفكر، هو- بالدرجة الأولى – تاريخ الإسلام فيه، لا لأن المسلمين هم الذين دوّنوه فحسب، بل لأنّ الإسلام أيضاً هو الذي صنع أو احتضن أبرز الوقائع وأهم الأحداث والتحوّلات الثقافية والاقتصادية والاجتماعية منذ قرون كثيرة.

1.6. تاريخ دخول الإسلام إلى السنغال:

يكاد يكون مستحيلاً الحديث عن دخول الإسلام إلى السنغال بدون تناول دخوله إلى القارة الإفريقية بل في منطقة غرب إفريقيا، ومما لا يختلف عليه اثنان أنّ القارة الإفريقية استضاءت بنور الإسلام في وقت مبكر، بل منذ عهد النبوة الأول، ففي السنة الخامسة من البعثة النبوية، كان المسلمون بحاجة إلى ركن يأوون إليه فرارا بدينهم من الفتنة، وليأمنوا من بطش سادة قريش وكبرائها، فكانت الهجرة إلى أرض الحبشة أول هجرة في الإسلام .

يروي ابن إسحاق ...عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت: ((لما ضاقت علينا مكة وأوذي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفتنوا ورأوا ما يصيبهم من البلاء

والفتنة في دينهم ... قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ((إن بأرض الحبشة ملكاً لا يظلم أحد عنده، فالحقوا ببلاده حتى يجعل الله لكم فرجاً ومخرجاً مما أنتم فيه))، فخرجنا إليها أرسالاً حتى اجتمعنا بها فنزلنا بخير دار إلى خير جار...)) (ابن هشام، ص.321/1).

وهكذا كانت هجرة المسلمين الأولى هجرة إلى إفريقيا، وكانت للإسلام بها سفارة جليلة الشأن، وقبل أن ينطلق الفاتحون لنشر الإسلام خارج جزيرة العرب.

وفي السنة السادسة للهجرة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطب بن أبي بلتعة بكتاب إلى المقوقس عظيم القبط يدعوه فيه إلى الإسلام، فقبل المقوقس الكتاب، وأهدى إلى النبي صلى الله عليه وسلم جواري أربعة منها أم المؤمنين مارية أم إبراهيم، فكانت هذه سفارة ثانية تمهد لفتوح لاحقة تنشر الإسلام في ربوع القارة (المقريزي، ص.ص.1/307-308).

وفي عهد الخليفة الثاني، عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقد توسعت دار الإسلام، وفتحت مصر على يد عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه سنة 20هـ، ثم فتحت الإسكندرية وبرقة سنة 21هـ، وكذلك طرابلس الغرب سنة 22هـ

وفي عهد الخليفة الثالث، عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه عزل عمرو بن العاص وولى عليها عبد الله بن أبي سرح وأذن له في فتح إفريقيا، ففتح قاعدتها قرطاجة، سنة 27هـ/760م دخل عقبة بن نافع الفهري فاختط مدينة القيروان، وكانت له ولاية ثانية على إفريقيا (62-64هـ / 681-683م)تابع فيها فتوحه حتى وصل بلاد السوس الأقصى في غرب إفريقيا، وبنى بها مسجدا (النحوي، ص.77).

استشهد عقبة بن نافع رحمة الله في معركة جرت بينه وبين النصراني (كسيلة بن لمزم) في موقع يقال له (تهودة) في سنة 63 هـ أو 64هـ (الزنتاني، 2009، ص.50)، وبهذا الفتح لشمال إفريقيا انتقل الإسلام لأول مرة إلى غرب إفريقيا (السنغال وما حوله) (ابن الحسين، 1995، ص.67) ، ثم انتشر شيئاً فشيئاً حتى وصل إلى كثير من الأماكن في المنطقة بسهولة ويسر دون معارك أو قتال.

2.6. دخول الإسلام في السنغال:

لقد اختلف المؤرخون في تاريخ وصول الإسلام إلى منطقة غرب إفريقيا (السنغال وماحولها)، وذلك يرجع إلى سببين رئيسيين:

الأول: أن الإسلام لم يأت إلى المنطقة عن طريق الفتوحات العسكرية بحيث يمكن ضبط تواريخها، وإنما وصل تدريجاً، عن طريق احتكاك التجار المسلمين بسكانها، وجهود الدعاة القادمين

من الشمال (فال، 2006، ص.61).

وكانت هناك مراكز تجارية، تقع على الجانب الشمالي للصحراء الكبرى، تنطلق منها قوافل التجار، المحملة بالبضائع من منسوجات وغيرها، التي كانوا يقايضونها بالذهب، والعاج، والرقيق.

السبب الثاني: عدم وجود مراجع قديمة كتبت قبل القرن العاشر الميلادي تعالج هذا الموضوع.

ومن المعلوم تاريخيا أن أول مصدر مهم كتب باللغة العربية كان في سنة 1068م وهو كتاب المسالك والممالك للمؤلف أبي عبيد الله بن عبد العزيز البكري المتوفى سنة 1094م؛ لذلك نرى أن جل المتحدثين عن تاريخ دخول الإسلام في إفريقيا السوداء عامة، وفي السنغال بصفة خاصة يرجعون إلى هذا المصدر، ففي الوقت الذي يرى بعضهم أن يرجعه إلى حركة المرابطين مع عبد الله ين ياسين في القرن الحادي عشر بينما يرجعه البعض الآخر إلى فضل التجار المسلمين الذين وصلوا إلى المنطقة من أجل التجارة، فتأثر الناس بدعوتهم مما حملهم على اعتناق الدين الإسلامي.

وإلى جانب ذلك، هناك بحوث أخرى تفيد بأن كل هذه العوامل ساهمت في ترسيخ جذور الإسلام في هذه البلاد لكن هناك عاملا أساسيا، ألا وهو أن ذلك الاتصال المبكر الذي حظي به سكان القارة السمراء بذلك الدين الحنيف، منذ الأيام الأولى من ظهوره في القطر الحجازي إبان الهجرة الأولى التي قام بها بعض الصحابة بإذن من الرسول المعظم صلى الله عليه وسلم إلى بلاد الحبشة، حيث يتوفر لهم الأمن والطمأنينة وحرية ممارسة الشعائر. ويؤكد المؤرخ عبد الطيب السوداني أنّ سكان ضفة نهر السنغال (التكرور) هاجروا من حوض النيل وإثيوبيا فاستقروا على ضفة نهر السنغال ومعهم عقيدتهم الإسلامية (أنجاي م.، 1991، ص.21).

فإذا عدنا إلى كتاب المسالك والممالك، فإننا نرى البكري واصفا منطقة غرب إفريقيا قبل وصول المرابطين إليها حيث يقول: "المصاقبون في بلاد السودان بنو جدالة هم آخر الإسلام خطة، وأقرب بلاد السودان منهم صنغانة بين آخر بلادهم وبينها مسيرة ستة أيام، ومدينة صنغانة ما بين الغرب والقبلة على النيل مدينة تكرور أهلها سودان، وكانوا على ما كان عليه سائر السودان من المجوسية وعبادة الدكاكير، والدكور عندهم صنم، حتى وليهم وارجابي بن راين، فأسلم وأقام عندهم شرائع الإسلام وحملهم عليها وحققوا بصائرهم فيها، وتوفي وارجابي سنة اثنتين وثلاثين وأربع مائة 432هـ / 1040م فأهل تكرور اليوم مسلمون" (البكري، ص.122).

وبناء على هذا فإن تاريخ وفاة وارجابي دل على أمرين، كما قال الدكتور عامر صمب في كتابه الأدب السنغالي العربي (أولاً: اعتنق الملوك ورعاياهم الإسلام، وثانياً: قد نشر دين الإسلام عند أهل

السودان قبل فتح المرابطين حتى وقبل أن صارت مملكة التكرور تحت سلطة إمبراطورية غانة من 790 إلى 1076م).

ثم أخذ الدكتور عامر يؤكد على وصول الإسلام قبل حركة المرابطين فيقول: (ومن المعروف أن مملكة أودغست بلغت قمة مجدها بين 961م و971م، وأن الإسلام قد انتشر فيها في القرن التاسع للميلاد، وأن غانة التي وصلت إلى ذروة مجدها 995م قد نقضت طاعة أودغست عام 995م، وأن أهل غانة لم يزالوا يعبدون الأصنام، ولكن ملكهم المسامح ترك المسلمين يبنون مساجدهم وجوامعهم). (صمب، صفحة 19) (صالح، 1993، ص.29)

والذي يمكن استخلاصه بعد استعراض سريع لبعض الأبحاث المتعلقة بالموضوع هو أن الإسلام وصل إلى ربوع السنغال - على الأقل – خلال القرن العاشر الميلادي.

ويؤكد ذلك الرأي كثير من المؤرخين والباحثين المعاصرين، ومن بينهم الدكتور نشار كاه الحبيب، إذ يقول: "إن معظم الباحثين ممن كتبوا عن تاريخ الإسلام في السنغال ذهبوا إلى القول بأن الإسلام دخل في السنغال منذ أيام وارجابي الذي كان يتولى إمارة مملكة كبيرة تسمى مملكة تكرور، وتوفي هذا الزعيم عام 432هـ /1040م ولم نجد حتى الآن فيما وصلنا من أبحاث أدلة أوضح من هذه الأدلة المكتوبة" (الحبيب، 1994، صفحة 13) (كن، 2012، ص.3).

قلت: كل هذه الأدلة تثبت لنا احتمالا كبيرا أن الإسلام وصل إلى المنطقة (السنغال وما حوله)، في القرن الأول من الهجرة النبوية بعد وصول القائد العظيم عقبة بن نافع إلى شمال إفريقيا عام 50 لفتحه. ولما قتل عقبة في الصحراء عام 683 واصل العرب والبربر فتحهم شمال الصحراء مرورا ب "سجلماسة" إلى المناطق الغربية بوادي السنغال، وإلى " أدغست" عاصمة مملكة البربر الواقعة في الشمال الشرقي من نهر السنغال، كما ذكر المؤرخون (سيلا، ص.241). ثم تأتي المرحلة الثانية، وهي مرحلة التوسع بجهد الملك وارجابي الذي أقام في ملكه الشريعة الإسلامية كما سبق بيان ذلك، فتلي هذه المرحلة المرحلة الأخيرة، وهي انتشار كبير على يد المرابطين والمجاهدين المحليين من الشيوخ والملوك، كما سنبين في المحور الثاني الذي هو طرق ووسائل انتشار الإسلام في السنغال.

والذي يهمنا في هذا البحث، أنّ دخول الإسلام في السنغال كان في وقت مبكر جدا، وكانت له جذور راسخة في البلاد قبل مجيء المستعمرين الفرنسيين، فإنهم وجدوا عند كل ملك وثني سكرتيرا يكتب ويقرأ مما جعل المستعمر الفرنسي مضطرا إلى استعمال اللغة العربية في مراسلاته مع السكان الأصليين.

7. واقع المسلمين في السنغال:

إن نسبة المسلمين في السنغال تبلغ ما بين 95-97% من السكان، ونسبة النصارى قليلة جدا حيث تتراوح بين 3-5% حسب تقديرات المصادر المختلفة. لكن نراهم في الواقع يسيطرون تماما على المراكز الحساسة سواء في إدارة الحكومة أو في الجيش أو في التعليم أو في الإذاعة والتلفزيون. وكذلك من الناحية الاقتصادية نلاحظ أن زمام الأمور بأيديهم، ولا يعني كل هذا إلا انعكاسا لتجزئة المسلمين إلى شيع ونحل: {كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُون} [سورة المؤمنون:53]، فأغلبهم أشاعرة في الأصول مالكية في الفروع بمعنى مالكي المذهب، متصوفة في السلوك، وقد انتشرت بينهم الدعوة السلفية في الأعوام القريبة الماضية. فالطرق الصوفية تكاد تهيمن على مراكز القوى الإسلامية في البلاد، وأهم الطرق الصوفية هي (الجهني، صفحة 281/1) (زكي، ص.ص.108-115):

أولا/ الطريقة التيجانية: ظهرت في الغرب الإسلامي في الربع الأخير من القرن الثامن عشر الميلادي. تنسب إلى مؤسسها الشيخ أبي العباس أحمد التجاني الذي ولد بقرية عين ماضي بالجزائر وتوفي بمدينة فاس بالمغرب حيث أصبح ضريحه مزارا مشهودا. (البروناوي، صفحة 9) انتشرت الطريقة في السنغال وما حوله تحت راية الحاج عمر الفوتي (1795-1864) المولود ببلدة هلوار التابعة لمديرية ماتم، وحفظ القرآن الكريم ثم درس الفقه والتجويد واللغة العربية والنحو والصرف في بلدة فوتا وفي مدرسة بير الشهيرة. ثم مال إلى طريقة الصوفية ولازم الشيخ مولود فال الشنقيطي والشيخ عبد الكريم من فوتا جلون وأخذ عنهما الورد التجاني. وفي عام 1827م حج عمر إلى بيت الله الحرام حيث التقى بمحمد الغالي ليعينه هذا الأخير خليفة الشيخ في السودان حيث أذن له في فعل ما يفعله الخليفة وأملى عليه الإجازة. عاد الحاج عمر من مكة لجمع مسلمي بلاده تحت لوائه في مواجهة الوثنيين الذين يعشون بين المسلمين، وبدأ الدعوة في بلدة فوتا ثم حاول إجبار مسلمي المناطق الأخرى من البلاد على اللحوق به. وإن كان الحاج عمر هو ناشر الطريقة في منطقة فوتا، فإن تلاميذه وجمعا من الدعاة واصلوا نشرها في المناطق الأخرى من البلاد أمثال الحاج مالك سي والحاج عبد الله نياس والشيخ محمد سعيد باه، لذا نرى أن التيجانية في السنغال تنقسم إلى نحل ومراكز منها: (إمباكي، 2002، ص.47)

- مدينة تيواون الذي أسسها الحاج مالك سي ولهم خليفتهم العامة للتيجانية ولهم أتباع وهو من أهم المراكز في السنغال.
- والنياسينية التي أسسها الحاج عبد الله نياس بكاولاخ، ولهم أتباع كثيرون في نيجريا وغانا

والسودان وموريتانيا وفي أمريكا، ويؤمنون بوحدة الوجود والحلول.

- ومنهم الغناسيون ويتمركزون في مدينة غوناس بمحافظة كولدا، ومؤسسها الشيخ محمد سعيد باه ولهم أتباع في منطقة فوتا شمال البلاد.
- ومنهم أهل تشانابا، وهم يدعون المهدية لزعيمهم أحمد شيخو. وهناك مراكز الفرعية المستقلة انشقوا عن الخلافة العامة، غير أن مركز "تواوون" هو أهم تلك المركز لما كان يهتم مؤسسه الحاج مالك سي بتكوين أتباعه فكريا حتى قيل إنه أول من قام بتنظيم احتفال مولد النبي صلى الله عليه وسلم (أنجاي م.، 1991، ص.27).

وتعتبر الطريقة التيجانية أكثر الطرق أتباعا في السنغال حيث يمثلون 20% من المسلمين السنغاليين أو أكثر.

أهم أفكار ومعتقدات الطريقة: من حيث الأصل ينطبق عليهم ما ينطبق على الطرق الصوفية عامة من حيث التمسك بمعتقدات المتصوفة، ومن ذلك إيمانهم بوحدة الوجود (برادة، 1997). غير أن التيجانية تميز عن غيرهم بأفكار أهمها ما يلي:

- قولهم إن أحمد التيجاني هو خاتم الأولياء، مثلما أن النبي صلى الله عليه وسلم هو خاتم الأنبياء.
- قول زعيمهم أحمد التيجاني: بأنه قد التقى بالنبي صلى الله عليه وسلم، وأنه كلمه مشافهة وقد تعلم من النبي صلى الله عليه وسلم صلاة (الفاتح لما أغلق). وغيرها من الأفكار والمعتقدات الأخرى المبثوثة في كتبهم.

ثانيا/ الطريقة المريدية: مشتقة من مريد الله، وهي درجة من درجات الصوفية، ولهذه الطريقة مكانة قصوى في السنغال، حيث إنها أكثر الطرق الصوفية نموا، ولها وزن اقتصادي في السنغال لا يستهان به فجلهم من كبار رجال أعمال البلاد.

أنشأها الشيخ محمد بامبا امباكي السنغالي (1853-1927) بعد أن أخذ ورد التيجاني وورد القادري والشاذلي، وكانت للشيخ علاقة وثيقة بالشيخ سيديا بابا حيث كان مولعا بالتصوف منذ صغره، وكان والده أيضا قادريا، ولذا يرى كثير من الباحثين أن الطريقة المريدية امتداد للطريقة

القادرية (زكي، صفحة 112). ويذكر أن الشيخ انفصل عن القادرية إبان نفيه إلى موريتانيا حيث وجد عند إخوانهم المسلمين البيض احتقار الزنوج والتعالي عليهم فتأثر بذلك. فعندئذ بعد رجوعه إلى البلاد أعلن انفصاله عن الطريقة المريدية، وأسس طريقة ذات طابع زنجي محض لا تمت بصلة إلى العرب (صمب ع.، 2002، صفحة 60). ومن روافدها (باي فالية) نسبة إلى أحد أتباع الشيخ محمد بامبا يسمى إبراهيم فال الذي أصبح مضرب الأمثال في الانصياع لأوامر الشيخ والتفاني له .ولهم انحرفات كثيرة جدا في فهم للدين، فنرى بعضهم يكاد يؤله الشيخ، فيعطلون بعض الفرائض مثل الصلاة والصوم اعتمادا على الشيخ في ذلك .

ثالثا/ الطريقة القادرية: تنسب هذه الطريقة إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني[1] (1077-1166م) مولود بقرية نايف في مقاطعة جيلان الواقعة جنوب بحر القزوين. وهي أقل الطرق في السنغال، ويزعم المنتسبون إلى هذه الطريقة أن المدعو أبا مدين التلمساني(ت.594ه) التقى بالشيخ عبد القادر الجليلاني في مكة المكرمة فأخذ عنه القادرية, وأن أبا محمد صلح الدكالي زاره ببغداد وأخذ عنه أيضا القادرية. وإلى هذين العالمين ينسب إدخال القادرية إلى شمال إفريقيا، ثم تلاه دور الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي في نشر الطريقة في منطقة حوض نحر نيجر.

تفرعت القادرية في السنغال إلى أقسام: قسم ينتسب إلى الشيخ سيديا يضم جماعات صغيرة، وقسم آخر ينتسب إلى سعد بن أبيه بواسطة شيخ محلي ذي تأثير كبير وهو الشيخ بوكنتا الذي يسكن انجاسان. غير أن جل أتباع بوكنتا ينتمون إلى جماعة بمبارا من جمهورية مالي. فعموما يلاحظ في السنغال أن أكثر أتباعهم من الموريتانيين أو قبيلة المانجينكا في زيغينشور وكولدا مما قلل تكثير نفوذ القادرية في السنغال بالمقارنة مع بقية الطرق التي تشهد تزايدا كبيرا من الأتباع. وكذلك بسبب حملة الشيخ عمر الفوتي التيجاني الذي كان يدعو الناس إلى الهجرة معه وينصحهم أحيانا بالتخلي عن الطريقة القادرية (إمباكي، 2002، صفحة 38) (شاكر، الصفحات 53-56).

رابعا/ الطريقة اللاهينية: فكرة المهدي فكرة قديمة وقد ظهرت في التاريخ الإسلامي منذ وقت مبكر وهي تسند إلى بعض الأحاديث التي رويت عن النبي صلى الله عليه وسلم وبعض التأويلات لبعض

[1] نسبة هذه الجماعة إلى الشيخ عبدالقادر الجيلاني رحمه الله نسبة باطلة, فهو برئ من معتقدات هذه الطريقة , فقد كان رحمه الله على معقد أهل السنة والجماعة, قال عنه ابن تيمية رحمه الله : (والشيخ عبد القادر ونحوه من أعظم مشايخ زمانهم أمرا بالتزام الشرع والأمر والنهي, وتقديمه على الذوق والقدر، ومن أعظم المشايخ أمرا بترك الهوى والإرادة النفسية). (ابن تيمية، 1995، صفحة 488/10).

وقال عنه ابن كثير رحمه الله: (فكان يتكلم على الناس بها، ويعظهم، وانتفع به الناس انتفاعا كثيرا، وكان له سمت حسن، وصمت غير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان فيه تزهد كثير وله أحوال صالحة ومكاشفات، ولأتباعه وأصحابه فيه مقالات، ويذكرون عنه أقوالا وأفعالا ومكاشفات أكثرها مغالاة، وقد كان صالحًا ورعاً). (ابن كثير، 1988، صفحة 313/12)

الآيات.

ويلاحظ أن لفظ المهدي نفسه لم يرد في القرآن الكريم، كما يلاحظ أن الأحاديث عن المهدي لم ترد في صحيح البخاري وصحيح مسلم مفصلة بل جاءت أحاديث يمكن اعتبارها أحاديث مجلمة يحتمل أنها عن المهدي كما في هذا الحديث من الصحيحين: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم" (مسلم، ص.135/1).

ويبدو أن فكرة المهدية وفدت إلى السنغال عن طريق شمال إفريقيا كما دخلها الإسلام والتصوف. وثمة أمور ثلاثة مهمة ينتظرها المسلمون وقوعها ألا وهي: ظهور المهدي المنتظر الذي يملأ الأرض عدلا كما ملئت ظلما، وخروج المسيح الدجال وهو داعية سوء ومثير فتنة،ثم نزول عيسى عليه السلام الذي يؤيد المهدي ويساعده على قتال الدجال كما ورد ذلك في نصوص الشريعة فعلا، قد وقعت عند فئة من الناس في المجتمع السنغالي،حيث اجتمعت هذه الفئة المسمى باللاهينية حول رجل يسمى لباس تياوالمولود عام 1843م في يوف(yoff) الملقب بالإمام لاي أو الإمام مهدي لاي، الذي لم يتأخر عن إعلان دعوته أنه هو المهدي، وذلك في الأربعين من عمره. فقال:"أجيبوا داعي الله "حتى وجد آذانا صاغية بين سكان يوف.وشكل هؤلاء النواة الصلبة لدعوته التي كانت تقوى يوما بعد يوم مما جعل الاستعمار الفرنسي يوجه الاتهامات إليه بدعوى أنه يقوم بجمع الأسلحة وتعبئة العامة تمهيدا للقيام بثورة على الفرنسيين. فأنكر الإمام كل هذه الاتهامات الموجهة إليه قائلا: "إن مهمتنا تقتصر على جهاد النفس الأمارة بالسوء لا الجهاد المسلح". لكن لم يسلم الإمام من محاربة الاستعمار حيث قام المستعمر باضطهاد أتباعه مما أدى إلى تفرق هؤلاء واختفاء بعضهم في مدينة كمبرين (CAMRENE)،وألقي القبض عليه في سبتمبر 1887م فنفي إلى جزيرة غوري (Goree). (صمب ع.، 2002، ص.ص.69-70).

1.7..أثر الطرق الصوفية في المجتمع السنغالي:

إن الاحتلال الفرنسي كاد يقضي على الإسلام في السنغال لولا وجود الطرق الصوفية، فقد لعبوا دورا هاما وبارزا في نشر الإسلام واللغة العربية في الساحة السنغالية بانتشارها الواسع في طول البلاد وعرضها، وتمثل (التيجانية) أقدم طريقة صوفية عملت على إثراء الثقافة الإسلامية في المجتمع السنغالي. فيرجع الفضل إليهم في إنشاء المدارس القرآنية التي كانت منتشرة في أنحاء البلاد،

وكانت الدراسة تتم فيها على النحو التالي:

الشريعة: الرسالة الفقهية للشيخ الإمام الفقيه الحجة أبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني الملقب بمالك الصغير، التحفة الرضية في فقه السادة المالكية للدكتور مصطفى ديب البغا، ومختصر خليل لخليل بن اسحاق بن موس بن شعيب.

النحو: الأجرومية لأبي عبد الله محمد بن محمد بن داود الصنهاجي، وملحة الإعراب لأبي القاسم بن علي الحريري التصري، ألفية ابن مالك للعلامة الهمام محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي، ولامية الأفعال للعلامة جمال الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك.

فترة ما قبل الاستعمار: وهي مرحلة الدعوة إلى الإسلام ونشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية في المنطقة تارة وأخرى حمل الناس على أخذ ورد التيجانية من قبل بعض الشيوخ.

فترة الاستعمار: وهي مرحلة المقاومة ضد الاستعمار الفرنسي والدفاع عن الإسلام والثقافة الإسلامية.

فترة الاستقلال وما بعده: وهي مرحلة العقد التحالف بين الشيوخ ورجال السياسية، فأصبحوا ركائز رجال السياسية العلمانيين والمسيحيين أو الماسونيين كما سبق ذكر ذلك سابقا. وما زال مستمرا إلى يومنا هذا والله المستعان.

2.7. الدعوة الإصلاحية بالسنغال:

وبجانب هذه الطرق الصوفية ظهرت على الساحة السنغالية الجمعيات الإسلامية، مع بروز عدد من المثقفين من خريجي الجامعات العربية الإسلامية حيث قاموا بإنشاء هذه الجمعيات لتقديم رسالة الإسلام التي فتحت أمامهم آفاقا فكرية متميزة واسعة مبرأة من البدع والخرفات لم تكن عند أسلافهم من مشايخ الطرق الصوفية؛ لأن المستعمر الفرنسي لم يكن يسمح بإدخال كتب إلى السنغال غير كتب اللغة العربية والتصوف وعلم الأسرار (السحر) وغيرها من الكتب التي لا تعين الإنسان المسلم إلى فهم صحيح للدين الإسلامي.

فتفرعت من هذه الجمعيات المؤسسات التعليمية والمعاهد والمدارس الإسلامية في أنحاء البلاد تلعب دورا هاما في نشر العقيدة الصحيحة ومحاربة البدع والخرافات وكذلك وقفت هذه

المؤسسات أمام المد التغريبي الهائج. وفيما يلي أسماء لبعض الجمعيات العامة على سبيل المثال وليس حصرا:

- حركة الفلاح السلفية للتربية والثقافة الإسلامية، فإن فضل الأسبقية يعود لها حيث أنشئت من قبل الشيخ الحاج محمود باه (ت-1978م) بعد رجوعه من الحج سنة 1939م، فأسسها في الأربعينيات عام 1941م أو 1942م على اختلاف بين الكتاب. ولها فروع في مختلف أنحاء البلاد حيث يبلغ 60 مركزا ومدرسة تقريبا (باه).
- جماعة عباد الرحمن: تكونت في 1978م على يد جماعة من المثقفين بالثقافة العربية ومن المثقفين بالثقافة الفرنسية في مدينة تياس.
- الاتحاد الوطني الثقافي للجمعيات الثقافية الإسلامية: تم تأسيسه في بداية الستينيات بتوصية من الحكومة السنغالية في عهد الرئيس سنغور.
- الاتحاد التقدمي الإسلامي في السنغال:تأسس على يد مصطفى ينانغ، عام 1973م بدعم من الحكومة السنغالية، يبدو أن الاتحاد بمثابة الجناح الإسلامي للحزب التقدمي السنغالي، كما يظهر ذلك في الاسم.
- جمعية النهضة الإسلامية : تأسست على يد جماعة مستعربة مثقفة عام 1976م، وهي ذو اتجاه قبلي تتكون من التكلور .
- اتحاد الطلبة المسلمين في جامعة شيخ أنت جوب: وهي حركة طلابية جادة مستقلة عن الجمعيات غير أن معظم المنتسبين إليها إن لم نقل كلهم لهم ثقافة فرنسية فقط (سيلا، صفحة 162) (أنجاي م.، 1991، ص.37).
- مؤسسة المدارس الإسلامية منار الهدى الإسلامية بلوغا، أسست على يد الشيخ أحمد مبارك لوح عام 1962م، تضم المراحل الثلاث، ولها مدارس تابعة لها في لوغا وما جاورها.
- المعهد الإسلامي العالي بلوغا، المعروف بالحنفية، وهو مؤسسة أنشأها الشيخ عباس صل، وقد تبنتها وزارة الشؤون الإسلامية السعودية (باه، دور الجمعيات الإسلامية في نشر التعليم العربي الإسلامي، ص.13).
- مؤسسة دار الإيمان، أسسها فضيلة الأستاذ الدكتور محمد حبيب الله سي عام 1997م، وتضم مدرسة دار الإيمان للتربية الإسلامية، وكذلك جامع الإيمان، وهي من أكثر المؤسسات التعليمية والتربوية نجاحا، ومن أبرزها حضورا في المجال الخيري والإنساني في منطقة غرب

إفريقيا. (مجلة الصحوة، 2012، ص.15)

- الكلية الإفريقية للدراسات الإسلامية في السنغال- أنشأها فضيلة الأستاذ الدكتور محمد أحمد لو، تلبية لحاجة علمية ماسة كانت تعاني منها خريجو المعاهد الثانوية، نظرا لقلة المنح الدراسية التي كانت تعطى لهم لمواصلة دراستهم في الدول العربية وندرة فرص التعليم الشرعي الجامعي في البلاد، وهي عبارة عن كلية جامعية، هي تحت مؤسسة دار الاستقامة في العاصمة دكار.
- المركز الإسلامي للدعوة إلي الكتاب والسنة ،كلية الإعمار، جمعية الدفاع عن مبادئ الإسلام
- جمعية المتطوعين للتربية والثقافة الإسلامية ،جمعية التضامن الإسلامي,الجمعية الخيرية
- اتحاد الجمعيات الإسلامية في السنغال ، كلية بير وغيرها من الجمعيات والمؤسسات الإسلامية في أنحاء البلاد التي لها فضل كبير في تنشيط التعليم العربي الإسلامي في البلاد وكشف غطاء عن كثير من الأمور في كل مجالات الحياة والدين، وهي المرحلة الثالثة من مراحل المقاومة ضد الاستعمار والنظام العلماني في البلاد.

خاتمة:

من خلال هذه البحث نقف على بعض النتائج ، منها ما يلي:

- تتميز السنغال بموقع استراتيجي مهم حيث إنها تمثل بوابة هامة لبلاد الغرب الإفريقي، وذلك لأنّ هذا القطر - إلى جانب كونه الباب الأمامي لأوروبا نحو غرب إفريقيا وأمريكا الجنوبية - ظل يؤد دوراً فعالاً ومؤثراً في التقاء ثقافات الشمال والجنوب في المنطقة من أزمان سحيقة، وقد بلغ هذا الدور مداه
- أنّ دخول الإسلام في السنغال كان في وقت مبكر جدا، وكانت له جذور راسخة في البلاد قبل مجيء المستعمرين الفرنسيين، فإنهم وجدوا عند كل ملك وثني سكرتيرا يكتب ويقرأ مما جعل المستعمر الفرنسي مضطرا إلى استعمال اللغة العربية في مراسلاته مع السكان الأصليين.
- أن نسبة المسلمين في السنغال تبلغ ما بين 95-97% من السكان، ونسبة النصارى قليلة جدا حيث تتراوح بين 3-5% حسب تقديرات المصادر المختلفة.

التوصيات:

ولعلي بهذا أكون قد حققت قدرا لا بأس به مما كنت أهدف إليه غير أني لا أدعي أن البحث قد بلغ مبلغ الكمال، بل إنه لا يكاد يرتقي إلى مستوى تمهيد لهذا الموضوع، فهناك نقاط لم أتناولها، وحسبي أني حاولت أن أعالج موضوعا مهما يكون تمهيدا لكل مصلح يريد أن يفكر في إصلاح أحوال البلاد، وإثارة لهمم الباحثين من المصلحين والدعاة في هذا الميدان. فعليه هناك جوانب عديدة في السنغال يحتاج إلى مزيد من البحث، ومن هذه الجوانب، على سبيل المثال:

- المدارس المسيحية في السنغال: أهدافها ووسائلها .
- علاقة التعليم المسيحي بالتنصير في السنغال.
- أسباب الإقبال على المدارس المسحية في السنغال من قبل المسلمين .
- أثر إزدواجية التعليم في السنغال .
- تقويم سياسة الحكومة تجاه تعليم الإسلام واللغة العربية في السنغال .
- أساليب التعليم الفرنسي في صناعة القيادات .
- واقع التعليم الإسلامي في السنغال .
- متطلبات تطوير التعليم الإسلامي في السنغال
- علاقة السنغال بالدول العربية الإسلامية .

قائمة المصادر والمراجع:

1. ابن هشام. (بلا تاريخ). *السيرة النبوية*. بيروت: مؤسسة القرآن.
2. أبو الحسين ابن الحجاج القشيري النيسابوري مسلم. (بلا تاريخ). *صحيح مسلم*. (محمد فؤاد عبد الباقي، المحرر) القاهرة: عيسى البابي الحلبي وشركاه.
3. أبو الفداء إسماعيل عمر ابن كثير. (1988). *البداية والنهاية*. (علي شيري، المحرر) بيروت: دار إحياء التراث العربي.
4. أبو عبيد عبد الله القرطبي البكري. (بلا تاريخ). *المسالك والممالك*. المؤسسة الوطنية للترجمة والدراسات - بيت الحكمة.
5. الحاج موسى فال. (2006). *اللغة العربية في نظام التعليم السنغالي*. السنغال: بتياس.
6. الحكومة السنغالية. (بلا تاريخ). *www.gouv.sen*.
7. الشيخ الطيب عمر ابن الحسين. (1995). *السلفية وأعلامها في موريتانا*. مكة المكرمة: رسالة ماجستير بجامعة أم القرى.
8. المقريزي. (بلا تاريخ). *إمتاع الأسماع*.
9. تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية. (1995). *مجموع الفتاوى*. المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
10. جورتي سيسي. (بلا تاريخ). *السنغال والثقافة الإسلامية*. موقع الرسمي gouv.sn. تم الاسترداد من الموقع الرسمي.

11. حور توفيق مجاهد. (1431). تاريخ انتشار الإسلام في إفريقيا - الأبعاد والوسائل. *قراءات إفريقية: مجلة ثقافية متخصصة في شئون القارة الإفريقية*.
12. خديم محمد سعد إمباكي. (2002). *التصوف الطرق الصوفية في السنغال* (المجلد الأولى). معهد الدراسات الإفريقية.
13. خليل النحوي. (بلا تاريخ). *إفريقيا المسملة الهوية الضائعة* (المجلد الأولى). بيروت: دار الغرب الإسلامي.
14. شارنو كاه الحبيب. (1994). *الثقافة العربية الإسلامية في السنغال - نماذج من حضور اللغة العربية*. تونس.
15. عامر صمب. (بلا تاريخ). *الأدب السنغالي العربي*. معهد أساسي لإفريقيا السوداء.
16. عبد الرحمن زكي. (بلا تاريخ). *الإسلام والمسلمون في غرب إفريقيا*. القاهرة: معهد الدراسات الإسلامية.
17. عبد القادر محمد سيلا. (بلا تاريخ). المسلمون في السنغال محالم معالم الحاضر وآفاق المستقبل. تأليف *كتاب الأمة*. قطر.
18. عبد الوهاب محمد الزنتاني. (2009). *تاريخ الإسلام في غرب إفريقيا*. القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر.
19. عثمان باه. (بلا تاريخ). *حركة الفلاح ودورها في نشر تعليم اللغة العربةي والثقافة الإسلامية في السنغال* (المجلد الأولى). دكار، السنغال.
20. عثمان باه. (بلا تاريخ). دور الجمعيات الإسلامية في نشر التعليم العربي الإسلامي. *ندوة علمية إقليمية بعنوان التعليم العربي والثقافة الإسلامية في إفريقيا الساحلية: الواقع والآفاق* .
21. عثمان عمر أنجاي. (1997). *كتابة لغة الولف بالحرف العربي*. الخرطوم: بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير.
22. علي جنك صمب. (2002). *أثار الثقافة العربية الإسلامية في المجتمع السنغالي*. الزيتونة: رسالة لنيل شهادة الدراسات المعمقة - جامعة الزيتونة.
23. علي حرازم ابن العربي برادة. (1997). *جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التيجاني*. بيروت: دار الكتب العلمية.
24. علي مصطفى غي. (بلا تاريخ). *التعليم الرسمي في جمهورية السنغال*.
25. عمر محمد صالح. (1993). *الثقافة العربية الإسلامية في الغرب الإفريقي* (المجلد الأولى).
26. مانع حماد الجهني. (بلا تاريخ). *الموسوعة الإسلامية الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة*. الرياض: دارالندوة العالمية للطباعة و النشر و التوزيع.
27. مجلة الصحوة. (سبتمبر - أكتوبر, 2012). *مجلة الصحوة*، 15.
28. محمد إسماعيل أبو عبد الله البخاري. (1987). *صحيح البخاري*. (مصطفى ديب، المحرر) بيروت: دار ابن كثير.
29. محمد إسماعيل أبو عبد الله البخاري. (1989). *صحيح البخاري*. (مصطفى ديب، المحرر) بيروت: دار ابن كثير.
30. محمد الطاهر ميغري البروناوي. (بلا تاريخ). *التحفة السنية بتوضيح الطريقة التجانية*. نيجيريا: قسم الدراسات الإسلامية جامعة بايرو كانو.
31. محمد بمبا أنجاي. (1991). *أضواء على السنغال*.
32. محمد غالي كن. (2012). *إشكالية تدريس القواعد في المدارس الابتدائية العمومية السنغالية - دراسة ميدانية مفتشية جريل الجمهورية*. لنيل شهادة المؤهلة للتفتيش الابتدائي.
33. محمد فاضل علي باري، و سعيد إبراهيم كريديه. (بلا تاريخ). *المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ وحضارة*. بيروت: دار الكتب العلمية.
34. محمد يزيد القزويني ابن ماجه. (بلا تاريخ). *سنن ابن ماجه*. (محمد فؤاد عبد الباقي، المحرر) القاهرة: عيسى البابي الحلبي وشركاه.
35. محمود شاكر. (بلا تاريخ). *التاريخ الإسلامي: التاريخ المعاصر غربي إفريقيا* (المجلد الثانية). بيروت: المكتب الإسلامي.